تعريف بعلم الجرح والتعديل

أ. د. عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

غصون علي مصطفى
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

من المعلوم عند المسلمين كافّة ما للسنة النبوية من مكانةٍ عظيمةٍ في هذا الدين، فهي المصدر الثاني للتشريع، لكن لما شاب هذه السنة شيئاً من أخطاء الأتباع، وتجنيات الأعداء، بدأ المسلمون في التحري عن رواتها من حيث توفر شروط العدالة والضبط فيهم من عدمها؛ لتمييز ما يثبت نسبته للنبي ﷺ منها، عمّا أُدْخِلَ فيها، فنشأ علم الجرح والتعديل الذي اختصت به هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وكانت أدلة مشروعيته مستمدة من القرآن، والسنة.

وقد بدأ الكلام في الرجال منذ عصر النبي ﷺ، ثم في عصر الصحابة ﷺ، ثم التابعين، لكن على قلةٍ؛ لكونهم إما صحابة عدول بتعديل الله تعالى ورسوله ﷺ لهم، أو من التابعين الذين تربوا على يد أولئك الصحابة.

أما في عهد أتباع التابعين فمن بعدهم، فإنّ الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً بدأ بالاتساع؛ للبعد عن عهد النبوة، حيث كثر الخطأ والكذب في روايتهم للحديث والآثار؛ من أجل ذلك بدأ اهتمام المسلين يزداد بهذا العلم، وتطويره، فقعدوا القواعد التي ميزوا بها الصادق من الكاذب، ووضعوا الشروط التي يجب توفرها فيمن انبرى لهذا الأمر؛ ليكون حكمه منصفاً، وقضاؤه صائباً.

وقد نبغ في هذا العلم أئمة أفذاذ، معدودون، ابتداءً من عصر الصحابة ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وانتهاءً بالحافظ الذهبي، والعراقي، وابن حجر.

ومما يجدر ذكره هنا أنَّ التصـــنيف في هذا الفن قد بدأ في القرن الثالث الهجري، وأول من دون قواعده وأصوله في مصنفات مستقلة هو الإمام الحافظ أبو بكر البزار – رحمه الله – في جزء له (في معرفة من يترك حديثه أو يقبل).

المقدمـة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده، ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا، يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد: فان أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

إن من المعلوم عند المسلمين كافة ما للسنة النبوية من مكانةً عظيمةٍ في هذا الدين، فإنها المفسرة للقرآن الكريم، والمصدر الثاني للتشريع، لأجل ذلك عرف السلف الصالح للسنة قدرها فرعوها حق رعايتها، وحفظوها في الصدور وأودعوها سويداء القلوب، ودونوها في المصنفات والكتب، وحكّموها في شؤونهم ، لكن لما شاب هذه السنة شيئاً من أخطاء الأتباع، وتجنيات الأعداء، كان لزاماً على المسلمين التحري من نقلتها؛ وبيان ما يثبت منها، فوفَّق الله تعالى نخبة من النقاد الأفذاذ؛ الذين بذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس؛ صيانة للدين، وإظهاراً لتخرص المنافقين، وبيان عوار الكذَابين، ولم يحابوا في ذلك أحداً، حُسبةً لله تعالى، فكان علم الجرح والتعديل، الذي شهد الجميع نتائجه الطيبة في حفظ الحديث النبوي غضاً طرياً صافياً كما صدر عن رسول الله ﷺ.

المطلب الأول: **تعريف علم الجرح والتعديل**

١. تعريف الجرح لغةً واصطلاحاً:

الجَرْحُ لغة: من تَتَبَعَ كلام العلماء يجد أنَّ الجَرْحَ في الأصل يكون في الأبدان من أثر السلاح ونحوه، وقد استُعير هذا المعنى في المعنويات، والأعراض، ونحوها من أثر اللسان.

قال ابن سيدة[٤]: " جَرَحَهُ يَجْرَحُه جَرْحاً، أثر فِيهِ بِالسِّلَاحِ. وجَرَّحَه أَكْثَرَ ذَلِك فِيهِ.. . وَالِاسْم الجُرْحُ، وَالْجمع أجْرَاحٌ، وجُرُوحٌ، وجِرَاحٌ. والجِرَاحَةُ: اسْم الضَّرْبَة، أَو الطعنة، وَالْجمع: جِراحاتٌ، وجِرَاحٌ.. . وجَرَحَه بِلِسَانِهِ: شَتمه.. . وجَرَّحَ الرجل: غَضَّ[٥] شَهَادَته" [٦].

الجرح اصطلاحاً: قال ابن الأثير[٧] هو: " وصفٌ متى التحق بالراوي، والشاهد؛ سقط الاعتبار بقوله، وبطل العمل به " [٨].

وإن من أدق ما وقفت عليه من تعاريف أهل العلم للجرح في الاصطلاح، هو تعريف الشيخ عبد العزيز بن محمد[٩]، حيث قال: " وصف الراوي في عدالته، أو ضبطه، بما يقتضي تليين روايته، أو تضعيفها، أو ردَّها " [١٠].

٢. تعريف التعديل لغةً واصطلاحاً:

التعديل لغة: التعديل: ضد التفسيق[١١]، وهو من عَدَل يعْدِل عَدْلاً وَهُوَ عادلٌ من قوم عُدُولٍ وعَدْلٍ، وهو مَا قَامَ فِي النُّفوس أَنه مُسْتَقِيم، وَهُوَ ضدُّ الْجور[١٢]. فالتعديل إذاً يدور حول إثبات الاستقامة للمرء في الأخلاق، والآداب، وعدم فعل ما يشوه صورته في نظر المجتمع.

التعديل اصطلاحاً: إن من أدق وأوضح التعاريف التي وقفت عليها للعدالة في الاصطلاح هو تعريف ابن حزم[١٣] -رحمه الله -إذ قال: " العدالة: إنما هي التزام العدل. والعدل: هو القيام بالفرائض، واجتناب المحارم، والضبط لما روى، وأخبر به فقط"[١٤].

وإن سبب كون هذا التعريف هو من أدق تعاريف العدالة في الاصطلاح وأكثرها وضوحاً؛ لأنه صرح فيه باشتراط عدالة الراوي في نفسه، وضبطه لما يروي، فهاتان الصفتان قد أجمع جماهير أئمة الحديث، والفقه على اشتراطهما

فيمن يحتج بروايته[١٥]، ولا تجزي إحداهما عن الأخرى، بل لابد من اجتماعهما في الراوي؛ ليكون ممن يقبل حديثه.

٣. تعريف علم الجرح والتعديل:

إن أقدم تعريف اصطلاحي لعلم الجرح والتعديل وقفت عليه هو: تعريف الإمام ابن أبي حاتم الرازي[١٦] الذي رواه الخطيب البغدادي[١٧]: عن "محمد بن الفضل العباسي يقول: كنا عند عبد الرحمن بن أبى حاتم وهو إذ يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل، فدخل عليه يوسف بن الحسين الرازي[١٨] فقال له: يا أبا محمد، ما هذا الذي تقرؤه على الناس؟ قال: كتاب صنفته في الجرح والتعديل. قال: وما الجرح، والتعديل؟ قال: أظهر أحوال أهل العلم، من كان منهم ثقة، أو غير ثقة"[١٩].

وعرفه صديق حسن القنوجي[٢٠] بقوله: " هو علم يبحث عن: جرح الرواة، وتعديلهم، بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ "[٢١].

٤. موضوع علم الجرح والتعديل :

إن موضوع علم الجرح والتعديل هم رواة الحديث، والآثار، من حيث توفر شروط العدالة، والضبط فيهم، أو عدمها، وذلك عن طريق السؤال عنهم، أو اختبارهم، واختبار مروياتهم؛ لإظهار ما كان يخفى على الناس من أحوالهم؛ ليكونوا على بينة ممن يأخذون دينهم؛ وذلك صيانة للسنة المطهرة من التزييف، والتحريف، والزيادة والنقص.

المطلب الثاني: نشأة علم الجرح والتعديل

١. نشأة علم الجرح والتعديل:

كثيراً ما تنتقل العلوم من أمةٍ كان لها السبق في الوجود، والصدارة في العلم، إلى أمةٍ أخرى أتت بعدها. لكن الأمر بالنسبة إلى علم الجرح والتعديل مختلف؛ فهو علم نشأ وتطور في ظل الإسلام، وتفردت به أمة سيدنا محمد ﷺ، فلا أثر لهذا العلم في أي أمةٍ من الأمم السالفة.

وقد بدأ الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً منذ عصر النبي ﷺ، ثم في عصر الصحابة ﷺ، ثم التابعين ومن بعدهم[٢٢].

وفي عصر الصحابة ﷺ كانت حركة الجرح والتعديل محدودة، وقد ظهرت بوادره في عهد كبار الصحابة ﷺ، ولعل أول من فتَّش عن الرجال من الصحابة الخليفة الأول أمير المؤمنين أبو بكر الصديق ﷺ.

قال الإمام الذهبي[٢٣] في ترجمة أبي بكر الصديق ﷺ: " كان أول من احتاط في قبول الأخبار، فروى ابن شهاب[٢٤] عن قبيصة بن ذؤيب[٢٥]: أن الجدة جاءت إلى أبي بكر ﷺ؛ تلتمس أن تورَّث فقال: ما أجد لكِ في كتاب الله شيئا، وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لكِ شيئاً. ثم سأل الناس، فقام المغيرة فقال: حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس. فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة[٢٦] بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر ﷺ. "[٢٧].

والصحابة ﷺ لم يعرف عنهم الكذب في حديث الناس، فضلاً عن حديث رسول الله ﷺ، قال البراء بن عازب ﷺ: " ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكنَّ الناس كانوا لا يكذبون يومئذٍ، فيحدث الشاهد الغائب"[٢٨]. فكان الجرح بينهم بالكذب، أو بتعمده معدوماً، ومع ذلك كانوا يتشددون في قبول الروايات، ويتوقفون في بعضها، ويستوثقون من نقلتها؛ لحرصهم، وليكون ذلك منهجاً لمن بعدهم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخُدْرِيِّ، إذ قال: " كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى ﷺ كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ﷺ ثلاثاً، فلمْ يُؤْذَنْ لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: ((إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ)) فقال: والله لتُقِمَنَّ عليه ببينة. أَمِنْكُمْ أحدٌ سمعه من النبي ﷺ؟ فقال: أُبَيٌّ بن كعب ﷺ: والله لا يقومُ معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمتُ معه، فأخبرتُ عمر أن النبي ﷺ قال ذلك"[٢٩]. وفي لفظ الموطأ: " فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى، أَمَا إنِّي لم أتهمك؛ ولكن خشيتُ أن يَتَقَوَلَ الناسُ على رسول الله ﷺ" [٣٠].

أما في عهد صغار الصحابة ﷺ، ومن بعدهم من التابعين، فقد بدأ حدوث البدع، وظهور المخالفات العقدية، والفتن السياسية. وما نتج عن الفتوحات الإسلامية من تجاور، أو تمازج المجتمعات المغلوبة بالمجتمع الإسلامي، كل

ذلك أفضى ببعض أعداء الدين، وأصحاب الأهواء من غير الصحابة ممن ضَعُفَ إيمانهم، أو انعدم، واختل ولاؤهم للدين، أن يستحلوا الكذب على الله ورسوله؛ بانتحال نصوص نبوية تؤيد مذهبهم، واتجاهاتهم المخالفة للشرع. فلما أحس المحدثون بالخطر الذي أحدق بالمصدر الثاني من مصادر التلقي عند المسلمين؛ ابتدأوا بأخذ الحيطة، ورسم السبل؛ لدرء تلك المحاولات؛ عن طريق التحري في الرواية، فتكلموا في الرجال جرحاً وتعديلاً، ولكن كلامهم كان قليلاً بالنسبة لمن بعدهم؛ لأن الضعف في عصرهم لازال قليلاً.

وقال ابن سيرين[٣١] عن هذا الفترة: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم" [٣٢].

وفي عهد التابعين برزت ثلة من العلماء، من ذوي الهمم العالية، كان لهم مزيد عناية في التفتيش عن الرواة، والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً على المعنى الاصطلاحي، وذلك للذب عن حديث رسول الله ﷺ، وكان من أبرزهم: الإمام الشِّعبي[٣٣]، ومحمد بن سيرين - رحمهما الله - حتى عدهما بعض أهل العلم من أول من انتقد الرجال.

قال الذهبي: " فأول من زكَّى، وجرح عند انقضاء عصر الصحابة: الشعبي، وابن سيرين، ونحوهما، وحفظ عنهم توثيق أناس، وتضعيف آخرين "[٣٤].

لكن لو تأملنا كلام الإمام الذهبي المتقدم بعناية، وهو قوله:" فأول من زكَّى، وجرَّح عند انقضاء عصر الصحابة: الشعبي، وابن سيرين، ونحوهما... " لاتضحَ لنا معنى قول العلماء بأولية الإمام الشعبي، وابن سيرين في هذا العلم، أنها ليست أولية مطلقة، وإنما مقيدة بعصرهما.

ثم جاء عصر أتباع التابعين فمن بعدهم، حيث بَعُدَ الناس قليلاً عن عهد النبوة، وصُحْبَة مَنْ صَحِبَ الرسول ﷺ، فكثر الضعفاء، والمغفلون، والزنادقة، وأعداء الإسلام، الذين يُضْمِرون له العداء، وظهر الكذب، والوضع في الحديث، فقيض الله لهذا الدين رجالاً عظماء نهضوا لتبيين أحوال الرواة، وبيان ما لا

يثبت من مروياتهم، وتصدوا للكَذَبَةِ، والوضَّاعين. فلم يخلُ مصر من أمصار المسلمين من أئمة يمتحنون الرواة، ويختبرون أحوالهم، وأحوال رواياتهم، ويعلنون للناس حكمهم عليهم[٣٥]، ويروون تلك الأحكام في الرواة عن مشايخهم كما يروون الأحاديث النبوية، فتطور علم الجرح والتعديل في عهدهم، و بلغ قمته فقعدوا القواعد التي ميزوا بها الصادق من الكاذب، فكانت لهم اليد الطولى في حفظ أصول الشريعة.

ثم تتابع بعد ذلك ظهور الأئمة الأعلام، ممن وزنوا الرواة في ميزان العدل، وتبيين أحوالهم، سالكين طريق من تقدمهم من أهل العلم، ولم يدَّخروا جهداً، أو عمراً، أو مالاً، في سبيل الدفاع عن الدين، والذب عن حديث رسول رَبِّ العالمينﷺ، وهكذا نشأ علم الجرح والتعديل بتلك الجهود العظيمة التي بذلها العلماء حتى أصبح علماً قائماً بذاته، تفتخر به الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن الجرح والتعديل مهمة شاقة، وأمر صعب، يتطلب شروطاً معينة، وصفات دقيقة، لابد من توفرها في من تصدى لهذا الشأن؛ ليكون حكمه منصفاً، وقضاؤه صائباً.

ويمكن تلخيص هذه الشروط والصفات بالآتي:

١. أن يكون واسع الاطِّلاع على الأخبار المروية.
٢. وأن يكون عارفاً بأحوال الرواة السابقين، وطرق الرواية.
٣. وأن يكون خبيراً بعوائد الرواة، ومقاصدهم، وأغراضهم.
٤. وأن يكون عالماً بالأسباب الداعية إلى التساهل، والكذب، والموقعة في الخطأ، والغلط.
٥. وأن يكون عارفاً بأحوال الراوي متى ولد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين، والأمانة، والعقل، والمروءة، والتحفظ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ وكيف كتابه؟
٦. وأن يكون عارفاً بالشيوخ الذين يُحدِّث عنهم، وبلدانهم، ووفياتهم، وأوقات تحديثهم، وعادتهم في التحديث.

٧. وأن يكون عارفاً بمرويات الناس عنهم، ويعرض عليهما مرويات هذا الراوي، ويعتبر بها إلى غير ذلك مما يطول شرحه.
٨. وأن يكون مع ذلك متيقِّظاً، مُرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكاً لنفسه، لا يستميله الهوى، ولا يستفزه الغضب.
٩. ويكون ممن يحسن التطبيق في حكمه، فلا يجاوز، ولا يقصر، وهذه المرتبة بعيدة المرام، عزيزة المنال، لم يبلغها إلا الأفذاذ [٣٦].

ومما يجدر ذكره هنا أن ابتداء التصنيف، ووضع الكتب في الجرح والتعديل، أنما كان في القرن الثالث الهجري[٣٧]، ومن أوائل من ألَّفَ في هذا العلم الإمام يحيى بن معين[٣٨] -رحمه الله -في كتبه: (التاريخ والعلل، ومعرفة الرجال) [٣٩]. إلا أن ابن رجب الحنبلي[٤٠] -رحمه الله -يرى أن كتب ابن معين في الجرح والتعديل ليست من تصنيفه، وإنما هي من جمع أصحابه الذين دونوا كل ما تلقوه عنه. فقال: " كان ابن معين يكره أن يدون كلامه في الجرح والتعديل، ولم يدون هو شيئاً -فيما أظن -وإنما سأله أصحابه، ودونوا كلامه"[٤١].

أما تدوين قواعد وأصول هذا العلم في مصنفات مستقلة، فلعل أول من قام بذلك الحافظ أبو بكر البزار[٤٢]، في جزء له (في معرفة من يترك حديثه، أو يقبل) [٤٣].

وإن مؤلفات هذا العلم كثيرة جداً، فالناظر في عناوينها فقط يندهش أمام هذه الكثرة الوافرة، بل ويقف مندهشاً أيضا أمام ما فيها من ضبط، وتدقيق في التعريف بالرواة، وبأحوالهم، وغير ذلك. فكانت هذه المؤلفات بحق مثالاً للنقد العلمي النزيه.

المطلب الثالث: أهمية علم الجرح والتعديل ومشروعيته

١. أهمية علم الجرح والتعديل:

يعد علم الجرح والتعديل من أهم علوم الحديث، وأعظمها شأناً، قال علي بن المديني(٤٤): " التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم"(٤٥)، وإن الحاجة إليه ماسة؛ لحفظ حديث رسول الله ﷺ سالماً من غير تحريف، ولا تبديل، فبه يتبين ما صح عن النبي ﷺ عما هو منسوب إليه بالتوهم، أو الكذب، وفي ذلك حفظ للمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ولا قيمة للمرويات إذ لم نكن على علم بحسن حال رواتها، وهيهات أن يعرف ذلك إلا من خلال هذا العلم، وما تضمنه من قواعد، وأصول، وألفاظ تبين مراتب الرواة، ما بين مقبول، أو متوقف فيه، أو مردود؛ لِئَلّا يخفى أمره على من لا يعرفه، فيظنه عدلاً فيحتجُّ بروايته ، ويدخل في الشريعة ما ليس منها.

قال الخطيب البغدادي: " كَتْبُ كلام الحفاظ في الجرح والتعديل، لَمَّا كان أكثر الأحكام لا سبيل إلى معرفتِهِ إلا من جهة النقل؛ لزم النَّظرُ في حال الناقلين، والبحثُ عن عدالة الرَّاوين، فمن ثَبَتَتْ عدالتُهُ جازت روايتُهُ، وإلا عُدِلَ عنه، والتُمِسَ معرفة الحكمِ من جهة غيره؛ لأنَّ الأخبار حكمها حكم الشهادات في أنها لا تُقبَلُ إلا عن الثِقات "(٤٦).

من هذا تتبين أهمية هذا العلم، وأنه بحق علم ميزان الرجال، لذا نجد أن علماء الحديث قد اعتنوا به كل العناية، وبذلوا فيه أقصى جهد تصنيفاً، وتطبيقاً.

٢. مشروعية علم الجرح والتعديل:

من المتفق عليه بين المسلمين الأولين كافّة، أن السنة النبوية هي المرجع الثاني في التشريع الإسلامي، ويتوقف عليها مهمات هذا الدين، فأكثر أحكامه الشرعية تؤخذ منها، وكثير من شروطه، وتفاصيله يعرف بها، قال رسول الله ﷺ: " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من

حرام فحرموه... " الحديث[٤٧]. وفي لفظ ابن ماجه: ".. . وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله"[٤٨]، والسنة مبينة للقرن الكريم. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤٩]، فلولا السنة لما بقي من الدين إلا القليل؛ لذا فإن صون السنة مما يفسدها، ونفي الكذب عنها، والحيلولة دون دخول ما ليس منها في نصوصها، هو من أوجب الواجبات على الأمة، ومن النصيحة لرسول الله ﷺ وعامة المسلمين.

قال رسول الله ﷺ : " الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"[٥٠]. قال الإمام النووي[٥١] في شرح هذا الحديث: "... أما النصيحة لرسول الله ﷺ: فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره، ونهيه، ونصرته حياً، وميتاً... وإحياء سنته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها... " [٥٢].

وتزداد دواعي هذا الواجب لاسيّما وأن الرواية عن رسول الله ﷺ قد وقعت ممن يجب قبول خبره، وممن يجب رده، وإن النبي ﷺقد أخبر بوقوع الكذب عليه، وحذرنا من ذلك، بل وأمرنا باجتنابه. قال رسول الله ﷺ: " سيكون في آخر أمتي أناسٌ يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم، وإياهم "[٥٣].

ولما كان حفظ السنة، ومعرفة الحق الذي جاء به النبي ﷺ من ربه عما نسب إليه من باطل متوقف على معرفة أحوال الرواة، والكلام فيهم جرحاً، وتعديلاً، كان علم الجرح والتعديل من ذلك الواجب؛ لما قرره أهل الأصول من أن: " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "[٥٤].

وإن جرح وتعديل الرواة ليس من الغيبة في شيء. قال أبو تراب النخشبي[٥٥] لأحمد ابن حنبل[٥٦]: " لا تغتب العلماء. فقال له أحمد: ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة"[٥٧].

وقد استدل العلماء على مشروعية الجرح والتعديل بل ووجوبه بأدلة من الكتاب، والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (٥٨).

ومن السنة:

- ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - : " أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: ((بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة)). فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة - رضي الله عنها - : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: ((يا عائشة متى عهدتني فحَّاشاً. إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره))" (٥٩).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد أولاً، وآخراً، على ما مَنَّ به من إتمام هذا البحث الذي أرجو الله تعالى أن ينفعني به يوم ألقاه.

بعد أن أنهيت هذا البحث، كان لزاماً عليَّ ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، مُلَخِصَةً ذلك في جملة نقاط، هي:

١. إن علم الجرح والتعديل هو علم اختصت به أمة سيدنا محمد ﷺ، حيث نشأ وتطور في ظل الإسلام، فلا أثر لهذا العلم في الأمم السالفة.
٢. إن الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً هو من الغيبة الجائزة، بل هو واجب ديني بالاتفاق، اقتضته الشريعة؛ لصيانة مصدرها الثاني من الدس، والتحريف، والزيادة، والنقص.
٣. نظراً لخطورة موضوع علم الجرح والتعديل من حيث تعلقه بسنة النبي ﷺ من جهة، وبأعراض المسلمين من جهة أخرى، وضعت له أسس، وضوابط رصينة، ولمن تصدى لهذا الشأن صفات دقيقة؛ ليكون حكمه منصفاً، وقضاؤه صائباً.

٤. اتفاق علماء الجرح والتعديل على عدم خضوع الصحابة للنقد والتجريح؛ لعدالتهم بشهادة القرآن الكريم، والسنة المطهرة، فمن يستطيع أن يجرّح من عدَّله الله تعالى، ورسوله ﷺ.

٥. كان ابتداء التصنيف ووضع كتب الجرح والتعديل في القرن الثالث الهجري.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه، وأن يغفر لي ولوالدي ولمن علمني، ولجميع المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة النساء، الآية ١.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.
(٤) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، إمام في اللغة والعربية، توفي سنة (٤٥٨هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م: ٢٢٦/٢، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٦٨١)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: ٣٣٠/٣.
(٥) غَضَّ: بمعنى نَقَصَ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، حرف الغين، الغين والضاد:٣٥٢/٥.
(٦) المحكم، حرف الحاء، الحاء والجيم والراء، مقلوبة (جرح): ٧٤/٣.
(٧) هو: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن الأثير الجزري، ولد سنة (٥٤٤هـ)، توفي بالموصل سنة (٦٠٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ١٤١/٤ – ١٤٣، وسير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ٢١/ ٤٨٨ – ٤٩١.
(٨) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م: ١/ ١٢٦.

(٩) هو: أبو إسماعيل عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الباهلي. ولد سنة (١٣٧٤هـ) في الرياض. توفي سنة (١٤٢١هـ). ينظر: ترجمة الشيخ عبد الله اللاحم له في مقدمة كتاب ضوابط الجرح والتعديل، للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط٢، د. ت: ١٣-١٤.

(١٠) ضوابط الجرح والتعديل: ٢١.

(١١) ينظر: القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، فصل الفاء: ٩١٨/١.

(١٢) ينظر: المحكم، مادة: العين والدال واللام: ١١/٢-١٢.

(١٣) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ)، وهو فقيه، وهو من علماء الظاهرية. توفي سنة (٤٥٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٣٢٥/٣ – ٣٣٠، وسير أعلام النبلاء:١٨/ ١٨٤ -٢١٢.

(١٤) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديد، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت: ١٤٤/١.

(١٥) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ١٠٤.

(١٦) هو: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، وهو ابن الحافظ الكبير أبي حاتم، ولد سنة (٢٤٠هـ)، توفي سنة (٣٢٧هـ). ينظر: طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د. ط، د. ت: ٥٥/٢، وتذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨: ٣٤/٣-٣٦.

(١٧) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب. ولد سنة (٣٩٢هـ). كان فقيهاً من كبار الشافعية، لكن غلب عليه الحديث، له من التصانيف ما يربو على المئة مصنف تقريباً. توفي سنة (٤٦٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٩٢/١ – ٩٣، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٧٠-٢٩٧، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ٢٦٢/٥ – ٢٦٣.

(١٨) هو: أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي، توفي سنة (٣٠٤هـ). ينظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨: ١٥١ – ١٥٦، وتاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: ٤٦٢/١٦ – ٤٦٦.

(١٩) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م: ٣٨.

(٢٠) هو: محمد صديق خان القنوجي، ولد سنة (١٢٤٨هـ) ببلدة قنوج في الهند، توفي سنة (١٣٠٧هـ). ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق بن الحسن بن

إبراهيم الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن بهجت البيطار، دار صادر، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: ٧٣٨/٢ – ٧٤٦، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزِرِكْلِيّ (ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ط٤، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ١٦٧/٦ – ١٦٨.

(٢١) الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المعروف بأبجد العلوم، لصديق ابن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م: ٢١١/٢.

(٢٢) ينظر: علم الرجال وأهميته، للمعلمي اليماني، تحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي، دار الراية للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م: ١٨.

(٢٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، المعروف بالذهبي. ولد سنة (٦٧٣هـ)، توفي سنة (٧٤٨هـ) بدمشق. ينظر: الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ١١٤/٢-١١٨، وذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الشافعي (ت٧٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ٢٢ – ٢٤.

(٢٤) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري. ولد سنة (٥٨هـ)، وهو من التابعين. توفي سنة (١٢٤هـ). ينظر: صفة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، د. ط، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ٣٧٦/١ – ٣٧٨، ووفيات الأعيان: ١٧٧/٤ – ١٧٩.

(٢٥) هو: أبو سعيد قبيصة بن ذؤيب بن عمرو الخزاعي. ولد سنة (٨هـ)، وهو من صغار الصحابة. توفي سنة (٨٦هـ)، وقيل سنة (٨٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٨٢/٤ – ٢٨٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م: ٣٩٠/٥ – ٣٩١، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م: ٢٨.

(٢٦) هو: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة، توفي سنة (٤٣هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م:٣/ ١٣٧٧. وسير أعلام النبلاء: ٣٦٩/٢ – ٣٧٣.

(٢٧) تذكرة الحفاظ: ٩/١. والحديث رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، كتاب الفرائض، رقم الحديث: (٧٩٧٨): ٣٧٦/٤، والسنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

(ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م كتاب: الفرائض، باب: ذكر الجدَّات والأجداد ومقادير نصيبهم، رقم الحديث (٦٣٠٦): ١١١/٦.

(٢٨) المستدرك على الصحيحين، باب العلم، فصل: في توقير العَالِمِ، رقم الحديث: (٤٣٨): ٢١٦/١.

(٢٩) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت –لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، كتاب: الاستئذان، باب: التسليم والاستئذان ثلاثاً، رقم الحديث: (٥٨٩١)، واللفظ له: ٢٣٠٥/٥. والمسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله المعروف بصحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، كتاب: الاستئذان [الأدب]، باب الاستئذان ثلاثاً، رقم الحديث: (٥٥١٩): ١٠٨١.

(٣٠) الموطأ، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، تحقيق: نجيب ماجدي، المكتبة العصرية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧، كتاب: الاستئذان والتشميت والصور والتماثيل وغيرها، باب: الاستئذان، رقم الحديث: (١٧٩٨): ٥٨٤.

(٣١) هو: أبو بكر محمد بن سيرين بن أبي عمرة البصري الأنصاري. ولد سنة (٣٣هـ)، توفي سنة(١١٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد:٢٨٣/٣، وسير أعلام النبلاء:٤/ ٦٠٦ – ٦٢٢.

(٣٢) مقدمة صحيح الإمام مسلم، بيان أنَّ الإسناد من الدين وأنَّ الرواية لا تكون إلا عن الثقات، رقم الحديث (٢٧): ١٦.

(٣٣) هو: أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، ولد سنة (١٩هـ)، تابعي جليل. توفي سنة (١٠٣هـ)، وقيل: سنة (١٠٤هـ). ينظر: صفة الصفوة: ٤٣/٢ – ٤٤، ووفيات الأعيان: ١٢/٣-١٦.

(٣٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للإمام الذهبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: ١٧٢.

(٣٥) علم الرجال وأهميته: ٢٠.

(٣٦) ينظر: مقدمة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني لكتاب الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م: ١/ ب – جـ.

(٣٧) ينظر: علم الجرح والتعديل أهميته وتاريخه وقواعده، للدكتور عاطف أحمد أمان، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد الثاني، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م:٤٢٥.

(٣٨) ويحيى بن معين، هو: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد، ولد سنة (١٥٨هـ)، توفي سنة (٢٣٣هـ) بمدينة النبي ﷺ. ينظر: الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد -الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م: ٢٦٢/٩–٢٦٣، ووفيات الأعيان:١٣٩/٦–١٤٣، وتذكرة الحفاظ:١٤/٢– ١٥.

(٣٩) ينظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر بن رضا بن محمد كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ٤/ ١١٧.

(٤٠) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ولد سنة (٧٣٦هـ)، له مصنفات من أشهرها: (شرح جامع الترمذي)، توفي سنة (٧٩٥هـ). ينظر: إنباه الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، تحقيق: الدكتور حسين حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، د. ط، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م: ٤٦١/١، وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت: ٢٤٣، وشذرات الذهب: ٥٧٨/٨-٥٨٠.

(٤١) شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م: ١/ ٤٩٠.

(٤٢) هو: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، صاحب المسند المشهور، توفي سنة (٢٩٢هـ). ينظر: تأريخ أصبهان المعروف بأخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: ١٣٨/١–١٤٠، وتاريخ الإسلام: ٨٨٦/٦. ولسان الميزان، لابن حجر، تحقيق: دار المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م:٢٣٧/١ – ٢٣٩.

(٤٣) ينظر: علم الجرح والتعديل أهميته وتاريخه وقواعده:٤٢٦-٤٢٧. ذكر هذا الجزء ونقل منه الإمام زين الدين العراقي في شرح التبصرة والتذكرة، المعروفة بألفية العراقي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م: ١/ ٢٣٥.

(٤٤) هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني. ولد سنة (١٦١هـ) بالبصرة، له قرابة مئتي مصنف، توفي بسامراء سنة (٢٣٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير، للإمام البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، د. ط، د. ت: ٢٨٤/٦، والثقات لابن حبان: ٤٦٩/٨ – ٤٧٠، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت: ٣٠١/٢.

(٤٥) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م: ٣٢٠.

(٤٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٢٠٠/٢.

(٤٧) مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معديكرب الكندي أبي كريمة عن النبي ﷺ، رقم الحديث: (١٧١٧٣): ٢٨/ ٤١٠، وسنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد كامل قره بللي، دار

الرسالة العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، أول كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، رقم الحديث: (٤٦٠٤)، واللفظ له: ١٣/٧.

(٤٨) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د. ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، كتاب: المقدمة، باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتَّغليظ على من عارضه، رقم الحديث: (١٢) : ١٩.

(٤٩) سورة النحل، من الآية: ٤٤.

(٥٠) صحيح الإمام مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث: (١٠١)، وللفظ له:٥٥، وسنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب: في النصيحة، رقم الحديث: (٤٩٤٤): ٣٠٠/٧.

(٥١) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ولد سنة (٦٣١هـ) في نوى من قرى حوران في سوريا، له تصانيف كثيرة وجليلة منها: (التقريب والتيسير)، و(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين)، توفي سنة: (٦٧٦هـ). نظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطنّاحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣: ٣٩٥/٨-٤٠٠، وطبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد-مصر، د. ط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣: ٩٠٩/١ – ٩١٣.

(٥٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م: ٢/ ٣٨.

(٥٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: (٨٢٦٧): ١٤/ ١٩. ومقدمة صحيح الإمام مسلم، باب: في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم، رقم الحديث (١٥): ١٤.

(٥٤) الأشباه والنظائر، للإمام السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م: ٩٠/٢.

(٥٥) هو: أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي، توفي سنة (٢٤٥هـ). تاريخ بغداد: ٢٦٦/١٤ – ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٤٥-٥٤٦.

(٥٦) تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٦٦.

(٥٧) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ولد سنة (١٦٤هـ) ببغداد، توفي سنة (٢٤١هـ). ينظر: تاريخ بغداد: ٩٠/٦ – ١٠٣، وطبقات الحنابلة: ٤/١ – ٢٠، وصفة الصفوة: ١/ ٤٧٨ – ٤٨٨، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ١٥ – ١٦.

(٥٨) سورة الطلاق، من الآية: ٢.

(٥٩) صحيح الإمام البخاري، كتاب: الأدب، باب: لم يكن النبي فحّاشاً ولا متفحشاً، رقم الحديث (٥٦٨٥)، واللفظ له: ٢٢٤٤/٥. وصحيح الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: مداراة من يتقى فحشه، رقم الحديث (٦٤٨٨): ١٢٧٩.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. الإحكام في أصـــول الأحكام، أبي محمد علي بن أحمد بن ســـعيد بن حزم الأندلسـي الظاهري (ت ٤٥٦ هـــ)، تحقيق: أحمد محمد شـاكر، دار الآفاق الجديد، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـــ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣. الإصـــابة في تمييز الصـــحابة، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسـقلاني (ت ٨٥٢هـــ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤. الأعلام، لخير الـدين بن محمود بن محمـد بن علي بن فـارس الزِرِكْلِيّ (ت:١٣٩٦ هـــ/١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت -لبنـان، ط٤، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥. إنبـاه الرواة على أنبـاه النحـاة، لأبي الحســن علي بن يوســف القفطي (ت٦٤٦ هـــ)، تحقيق: محمد أبو الفضـل إبراهيم، مؤسـسـة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م.

٦. أنباه الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، تحقيق: الدكتور حسين حبشي، المجلس الأعلى للشـؤون الإسـلامية – لجنة إحياء التراث الإسـلامي، مصـر، د. ط، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٧. تاريخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٨. تأريخ أصـــبهان المعروف بأخبار أصـــبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت٤٣٠ هـــ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
١٠. التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، د. ط، د. ت.
١١. الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
١٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمحمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، دمشق – سوريا، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
١٣. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض -المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله r وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، للإمام البخاري، تحقيق: الدكتور: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٥. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
١٦. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق بن الحسن بن إبراهيم الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن بهجت البيطار، دار صادر، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
١٧. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٨. ذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت٧٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٩. ذيل طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.
٢٠. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د. ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٢١. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م
٢٢. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٤. شرح التبصرة والتذكرة، المعروفة بألفية العراقي، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين الكردي العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٥. شرح علل الترمذي، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٦. صفة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، د. ط، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٧. ضوابط الجرح والتعديل، للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف (ت١٤٢١هـ)، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط٢، د. ت.
٢٨. طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

٢٩. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د. ط، د. ت.
٣٠. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطنّاحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.
٣١. طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد-مصر، د. ط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.
٣٢. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري السلمي (ت ٤١٢ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨.
٣٣. علم الرجال وأهميته، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦هـ)، تحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي، دار الراية للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٣٤. القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣٥. الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٣٦. لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق: دار المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
٣٧. المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت -لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
٣٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
٤٠. مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
٤١. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله المعروف بصحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٢. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٤٣. معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن لصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٤٤. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
٤٥. الموطأ، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، تحقيق: نجيب ماجدي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.
٤٦. الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، د. ط، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٤٧. الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المعروف بأبجد العلوم، لصديق ابن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

قائمة البحوث:

١. علم الجرح والتعديل أهميته وتاريخه وقواعده، للدكتور عاطف أحمد أمان، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد الثاني، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

Definitions of the science of defamation and confidence

Prof .phd. Abdel Razzak Ahmed Abdel Razzak
Ghosoon Ali Mostafa
College of Education for Girls
Baghdad University

(Abstract)

Thanks to God and prayer on his the prophet (peace and pray of God upon him) and on his family, and companions and followed.

It's Known that for all Muslims, the prophetic sunna has its great importance in this religion, It's the second source of legislations, bat because of the mistakes of followers on sunna, and the enemies intentions, Muslims started investigations about novels specially in confidence and memorization to distinguish which is belonged to the prophet (peace be upon him) from that which is not related to him. Therefore, the science of defamation and confidence was founded that concern this nation among others which is legislated from the Holy Quran and the sunna , the speech of men was started since the prophet (peace be upon him) era then in the companions era; the followers companions of Allah and his prophet (peace be upon him) or from the followers that have been brought up by the companions while in the followers of followers and those after them, the speech in narrators of confident and defamation has started to increase due to the gap between their era and the prophet era, where lies and mistakes increased in their novels. There for, the interest of Muslims started to be grater in this science and its development. So they put rules that have distinguished the truthful from the liar, they have also put the conditions that must be available to who is concerned to that subject in order to bring a fair judgment, and a right judiciary.

Great Imams were excelled in this domain, but limited starting from the companions era and their followers and ending by the golden Al Thahbi, Al Iraqi and Ibn Hajar Noting that the classification in this art started in the third century of Hijra. The first Imam that have mentioned its rules and origins in the independent workbooks was Abu Baker Al Bazzar (God mercy him) in the book of (the knowledge of the speech abandon or acceptance).